قصيدة الشيخوخة لأبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي

(دراسة بنيوية فنية)

Poem of Old Age by Abi Al-Hajjaj Yusuf bin Muhammad Al-Balawi, A Structural Artistic StudY

طالب دكتوراه / بوزيان نوح
الأستاذ الدكتور: امحمد بلخضر فورار

قسم اللغة والأدب العربي – جامعة محمد خيضر – بسكرة (الجزائر)
مخبرأبحاث في اللغة والأدب الجزائري جامعة بسكرة.

Hakou.nouh@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2023/04/01 تاريخ القبول: 2023/06/16 تاريخ النشر: 2024/03/15

الملخص:

لقد ظلت شخصية الشاعر أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي المالقي مغمورة مهمشة حيث لم تنل حظها من الدرس الأكاديمي المفصح عن خبايا كثير من الشخصيات والشعراء وما اكتنف حياتهم من غموض وإبهام . وتقصدا منا لإماطة اللثام عن هذه الشخصية آثرنا تحليل أجود قصائد ديوانه الشعري والتي رأينا أنها تكشف عن جانب مهم من حياة الشاعر فاستعنا على ذلك بالمزاوجة بين المنهجين؛ البنيوي والفني، واللذان – حسب رأينا– يساعدان في هذا النوع من الدراسة؛ فالمنهج البنيوي نتغيا به الغوص إلى اللبنات الأولى المكونة للعمل الأدبي والكشف عنها وعن علاقتها بمقول الشاعر وذاته، أما الدراسة الفنية وآلياتها فتوسلنا بها للوصول إلى المكونات الثقافية للشاعر واختياراته التصويرية والموسيقية وربطنا كل ذلك بالنسيج العام للقصيدة والحالة النفسية للشاعر، فاستبانت لنا مقاصد الشاعر من تلك البنى والظواهر وأنها خادمة لغرض القصيدة .

الكلمات المفتاحية: أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي، الشعر، مستويات التحليل البنيوي، الظواهر الفنية.

Abstract:

The personality of the poet Abu al-Hajjaj Yusuf Bin Muhammad Al-Balwi Al-Maliki has remained obscure and marginalized, as it has not received its needed share of academic studies that reveal the secrets of many figures and poets and the mystery that surrounded their lives. The present paper thus attempts to unveil this personality by analyzing the best poems in his poetic collection, which can reveal an important aspect of the poet's life. Accordingly, the researcher used a combination of both structural and artistic approaches, which may help in this type of study. The structural approach allowed the researcher to delve into the basic organizational units of the literary work and to show their relationship to the poet's beliefs and identity. However, the artistic approach helped the researcher to find out the cultural components of the poet's work, his artistic and musical choices, and to link all of that to the general texture of the poem and the poet's psychological state. Therefore, the researcher identified the intentions and the motives behind the poet's choices of those structures and features, and how they serve the purpose of the poem.

Keywords: Abu al-Hajjaj Yusuf Bin Muhammad Al-Balwi, artistic features, structural levels, poetry.

مقدمة:

لم تحظ شخصية الشاعر أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي* بدراسة لنتاجها الأدبي؛ فقد ظلت هذه الشخصية الأندلسية حبيسة كتب التراجم، لذلك وقصدا منا إلى إماطة اللثام عنها وعن شعرها فقد آثرنا أن نقوم بدراسة إحدى قصائده وتحليلها وذلك من خلال تطبيق مستويات التحليل البنيوي وآليات الدراسة الفنية، فجاءت ورقتنا البحثية تحت عنوان(قصيدة الشيخوخة لأبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي دراسة بنيوية فنية).

في كل إنسان جانب لا يطلع عليه إلا الغيب وحده فهو دائم السعي في إخفائه، لكن هذا الجانب اللاواعي فيه دائما ما يتمظهر ويتجلى في عدة أشكال منها الشعر، حيث يعد هذا الأخير ترجمانا لحالات الشاعر الواعية واللاواعية، ولم تكن قصيدة الشيخوخة بدعا من هذا فقد عبرت عن حالة الشاعر ونفسيته، لذلك وتتبعا منا لمكوناتها البنائية وظواهرها الفنية وعلاقة كل ذلك بالجو العام للقصيدة جاءت هاته الدراسة.

فهل من علاقة تربط بين المكونات البنيوية (الحروف، الكلمات، الأوزان ، الجمل...)،والفنية(الصور الفنية ،حضور التراث، الموسيقى...) وبين الجو العام لقصيدة الشيخوخة؟ وما دلالة هاته الاختيارات البنيوية الفنية عن نفسية الشاعر؟.

التحليل البنيوي:

إن التشريح البنيوي المطبق على قصيدة الشيخوخة للبلوي في جوهره بحث عن المكون الغائر في القصيدة؛ ويختلف هذا المكون حسب مستوى التحليل فمن الحرف المُكَوِّن ننطلق لنصل إلى المعنى الذي العام أو الدلالات الخفية داخل العمل الأدبي ، وما خفي في هذا النص وما ولّده من معان جديدة، وهذا التشريح المعرفي البنيوي مفض بنا إلى توالد لمعان لم تبرز إلا بواسطته وبوحي منه؛ فالمنهج البنيوي أحد أهم المناهج النسقية التي تتعامل مع النص مباشرة وتلغي دور مؤلفه ، فالقارئ هو المؤلف الجديد للنص حيث يكون تعاطيه وتفاعله معه بدون واسطة مما يتيح له – القارئ– إعطاء مفهوم آخر للنص وتأويل له ، ما يجعل النص الواحد منفتحا على عدة تأويلات تثريه وتملأ برازخه النصية وفراغاته المتروكة.

فالبنيوية تدرس البنى العميقة للنص الأدبي ومكوناته الأوليه وتحاول فهمها من خلال إعادة صياغة هاته البنى بعد تحليلها وفق المنهجية البنيوية في التعاطي مع النص. إن البنيوية الأدبية في جوهرها تركز على أدبية الأدب؛ فالناقد يحدد الخصائص التي تجعل الأدب أدبا ...ولكي يحقق ذلك عليه أن يدرس علاقات الوحدات والبنى الصغرى بعضها ببعض داخل النص [1].

يعتمد المنهج البنيوي كغيره من المناهج على مجموعة من الأسس والأدوات المنهجية في تعامله مع النص الأدبي؛ حيث يقسم النص إلى مستويات (صوتي ، صرفي ، معجمي، نحوي)، وسنحاول في هذه الورقة البحثية أن نطبق هذه الخطوات على قصيدة الشيخوخة للشاعر الأندلسي أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي لنرى ما ستبوح لنا به البنى الصغرى الثاوية فيها .

المستوى الصوتي : و ينقسم إلى قسمين (داخلي وخارجي)؛ فالداخلي تدرس فيه الحروف ورمزيتها وتكويناتها الموسيقية من نبر وتنغيم وإيقاع، ويتم معرفته من خلال الصوتيات[2]؛ فالحروف هي المكون الأولي للنصوص الأدبية فهي أصغر وحدة صوتية وأصغر وحدة بنيوية ، وهاته الحروف لها دلالتها النفسية ، حيث تعكس لنا نفسية الشاعر وما يختلج لنا في دخيلته من خلال تقلبها داخل النصوص ومخارجها الصوتية، كما ندرس فيه (الجناس، التصريع ،والتكرار...)، أما خارجيا فندرس البحور الشعرية ووصف استخدامها كما ندرس القافية وأنواعها وعلاقتها بالنص.

1. **داخليا:** بعد تحليلنا لحروف المباني التي أعتمدها الشاعر البلوي في قصيدته عن الشيخوخة وإحصائنا لها وجدنا أنه قد ركز على حرفين اثنين هما (اللام ، الميم)، فقد تكرر حرف اللام 142 مرة أما الميم فقد تكررت 85 مرة في حين نجد الحركات الطويلة (المدود) تكررت 83 مرة.

إن حرف اللام حرف مجهور متوسط الشدة وشكله في السريانية يشبه اللجام أو العكاز[3] .– نضع ألف سطر تحت لفظ العكاز– ونحن نرجع أصل الحروف العربية إلى السريانية تماشيا مع قول القائل بأن العربية استعارت الكثير من الألفاظ السريانية حتى أصبحت المعاجم العربية مشحونة بهذه الألفاظ [4] فالعربية الفصحى هي امتداد أو خلاصة سلفها من اللغات الأم والتي هي عربية بدورها .

إن صوت حرف اللام يوحي بمزيج من الليونة والمرونة والتماسك و الالتصاق [5] وسنركز في تحليلنا لقصيدة الشيخوخة على معنى الالتصاق، كما أن له علاقة بأفعال الفم واللسان فكل كلمة لها علاقة بالفم أو اللسان غالبا إلا وتجد فيها حرف اللام (لعاب ، بلع ، لعق ، كلام ....).

أما قضية الالتصاق فنجدها في عدة ألفاظ من قصيدة الشاعر منها (ولد، الأهل) في قوله:

في أن يكابد هم الأهل والولد[6]

فأهل الرجل وولده منتسبون له وملتصقون به برابط معنوي، وكثير ما يعبر عن الرجل أو الولد الذي لا أصل له بأنه مقطوع النسب.

كذلك من الكلمات الدالة على الالتصاق في قصيدة البلوي نجد (الخلد ، العقل، الغل ،لبد...) وذلك في قوله:

فلا أهلا بهن ولا قربن من خلد.

وقوله: يسلبن لب ذوي العقل الرصين.

بالمكر والغش ثم الغل والحسد[7].

وقوله أيضا: أخنى عليه الذي أخنى على لبد[8]

فالخلد الذي هو القلب عبارة عن عضلة ملتصقة بالجسد، كذلك العقل فهو في المعنى اللغوي عبارة عن الشد والضم ويأتي بمعنى الالتجاء وهو ملتصق بالإنسان معنويا وإذا انفصل عنه تحدر الإنسان من إنسانيته، أما الغل فهو من الأمراض النفسية التي تتلصق وتتعلق بالقلب ويصعب نزعها ، كذلك لبد بمعنى التصق في معناها اللغوي ؛ فكل هاته الألفاظ وغيرها كثير مبثوث في متن قصيدة الشيخوخة دالة على معنى الالتصاق بسبب البنى الصغرى الثاوية فيها (حرف اللام) هذا أولا.

نبقى مع حرف اللام وهذه المرة مع خاصية أخرى من خصائصه الدلالية وذلك حين دخول حرف الفاء على كلمة مكونها حرف اللام ، فهذه الأخيرة إذا مازجتها الفاء على التقديم والتأخير فهي تدل على الضعف والوهن في أكثر أحوالها بتعبير ابن جني[9] فهل نجد مصداق هذا في قصيدة شاعرنا ؟.

إن من أبرز الألفاظ التي وجدناها تحمل دلالة الضعف والوهن في قصيدة الشيخوخة هي ألفاظ (الفضول، يؤلفه، فعل، أتلف، يكلف،...)، وذلك في قول الشاعر أبي الحجاج:

إن الفضول لعمر الله أدخله.

وقوله : ماهمه الدهر إلا ما يؤلفه.

وقوله: فعل امرئ ليس في الأخرى بمعتقد.

وقوله أيضا: الفرض ضيعه والدين أتلفه.

وقوله: يكلف المرء مالا يستطيع له.(10)

فأنت ترى أن الفضول أو الفضولي المتدخل فيما لايعنيه ضعيف الشخصية خامل الذكر منبوذ من الناس ، أما التأليف سواء كان جمع شمل الناس وتحبيب بعضهم إلى بعض فهو أمر صعب حتى على الأنبياء مصداقا لقوله تعالى:«.. لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.»(11)، بينما الفعل يتطلب من الإنسان جهدا يؤدي به إلى التعب والإنهاك والضعف، أما التلف أو الإتلاف فلا يكون إلا لما ضعف وبلي كما أن إتلاف الشيء حتى ولوكان جيدا يؤدي إلى ضعفه، في حين نجد أن التكليف والكلفة فيها نوع من المشقة المفضية للضعف.

نأتي الآن إلى البنية الثانية من البنى المكونة للقصيدة ونعني بذلك حرف الميم، فهو مجهور متوسط الشدة أو الرخاوة شكله في السريانية يشبه المطر، وبمطابقة خصائصه الصوتية على معاني المصادر التي تبدأ أو تنتهي به تبين لي أنه يكاد يكون معدوم الشخصية[12] – سنأتي لقضية ضعف الشخصية وعلاقتها بالشاعر- ، ومن بين معانيه الجمع والضم والكسب، ومن بين الألفاظ الدالة على ما قلنا في قصيدة الشيخوخة للبلوي نجد الألفاظ التالية:

(هم ، يجمع ، معتقد، كمد، طعام، ملأ...)، حيث نجدها في قول الشاعر البلوي:

في أن يكابد هم الأهل والولد.

وقوله: حتى إذا اجتمعت تلك المكاسب .

وقوله عن الكمد: ولا تنظر إليهن ينج القلب من كمد.

وقوله أيضا: واجعل طعامك عند الفطر ملء يد.(13)

فالهم فوق الحزن؛ أي أنه تراكمت الأحزان فوق بعضها واجتماعها في نفسية الشخص ، أما الجمع أو الاجتماع فهو دال على الجماعة إضافة إلى المكاسب التي تأتي في الغالب من تنوع الأعمال واجتماعها بغرض البيع والشراء ، في حين نجد الكمد مرادفا للحزن ، أما الطعام فحتى لو كان صنفا واحدا لا يدل على الطعام إلا إذا اجتمع مع غيره ، والملء أو الامتلاء فهو للدالة على الامتلاء والتجمع ألا ترى أنا نقول امتلأت الجرة ماء إذا اجتمع بعضه إلى بعض.

تقدم لنا أن معنى حرف اللام في اللغات القديمة عبارة عن العكاز ، أفلا يجوز لنا أن نستند إلى هذا التعريف فنقول بأن الشاعر أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي قد اتكأ على الكلمات التي يكونها حرف اللام واتخذها كعكاز يقاوم به عجزه ، خاصة وأن موضوع القصيدة هو الشيخوخة ؛أي أن اختيار الشاعر لم يكن اعتباطيا بل مقصودا لذاته في وصف الحالة العمرية والشعورية التي يمر، بها هذا أولا .

ثانيا إن خاصية الالتصاق في حرف اللام لتدلنا بأن حالة الشاعر لا يمكن لها أن تبرحه بل هي ماكثة ورابصة عنده لا تنفك عنه ، كما أن استخدامه لحرف الفاء الذي إذا مازج اللام دل على الضعف لم يكن عبثا فالكل يعلم أن الشيخ الطاعن في السن ضعيف في نفسيته وحواسه وكل ما يتعلق به.

أما حرف الميم الذي يدل على المطر أو البحر في اللغات القديمة ، والذي رأينا أن من خصائصة الاجتماع والكسب والضم فهو كذلك معبر عن حالة الأب في سعيه لتحصيل قوته وقوت عباله، كما أن الاجتماع أو الجمع ليدل على أن الشاعر قد تكونت لديه جملة من الهموم والشكاوى فكانت تصدر على شكل آهات وتأوهات وصرخات خفية وهذا ما عبرت عنه المدود المبثوثة في القصيدة والتي بلغ عددها (83) .

أما حرف الدال الروي الذي بنيت عليه القصيدة ، فهو يوحي بالتصلب والانغلاق على النفس كالهرم إضافة إلى أن من خصائص الكلمات التي يرد فيها المشي ببطء (14) وهي صفات مساعدة لحالة الشاعر الذي نلمس في كلماته نوعا من العزلة والحرقة والكره للنساء الذي تولد لديه

جراء معاشرته لأزواجه، كما أن الشاعر يعاني من ضعف للشخصية تجلى في المعنى العام والأفكار التي تناولها في قصيدته وهي الفكرة التي ربطتها بخصائص حرف الميم حيث قلت بأنا سنعود لقضية ضعف شخصية الشاعر، فكل الحروف التي وظفها الشاعر أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي لتصف وتشخص لنا حالته الشعورية التي كان يعاني منها نتيجة معاناته في حياته الزوجية .

لقد خلت قصيدة الشيخوخة عن كل أثر للتصريع لكنها ضمت بعض أنواع الجناس الذي هو عبارة عن اتفاق اللفظ واختلاف المعنى وينقسم إلى سبعة أقسام [15]، فمن ذلك قوله:

وكل ذلك من أجل النساء فلا أهل بهن ولا قربن من خلد.

يسلبن لب ذوي العقل الرصين كما يصرعن من كان ذا أيد وذا جلد.[16]

فالجناس في كلمتي خلد وجلد، وهو القسم الثاني من أقسام الجناس الذي تكون ألفاظه متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد[17].

وقوله أيضا: لكنه عميت عن ذاك مقلته حتى هوى مكرها في هوة الأسد.[18]

فالجناس في كلمتي هوى وهوة، "وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيسا مقبولا، ولا سجعا حسنا حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه وحتى تجده لا تبتغي به بدلا"[19]،فالخلد والجلد أوردهما البلوي في معرض الحديث عن معنى الجد والحزم الذي يجب أن يتحلى بهما الزوج تجاه أهله ، أما الهوة وهوى فمتجانسان ودالان على معنى السقوط الذي يعاني منه الشاعر– ربما سقوط من أعينهم أو سقوط في التاعب والمشاكل –.

2– **خارجيا:** لقد بنى الشاعر البلوي قصيدة الشيخوخة على تفعيلات البحر البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن)

والذي يغلب استعماله في التعبير عن العواطف والمشاعر ، وما سمي البسيط إلا لانبساط النفس فيه، وانبساط حركاته في عروضه وضربه(20) ، فقد كان مناسبا للحالة النفسية التي رافقت الشاعر فراح يبث فيه كل ما اختلج في نفسه وما كبته وترسب في دخيلته من هموم وأحزان ومشاكل عاطفية ونفسية ،وسنعطي مثالا توضيحيا على استخدام الشاعر له .

يقول البلوي :

أضر شيء على الإنسان خصيته تلك التي أورثته لجة النكد.(21)

0///0 //0/ /0//0/ 0//0 /0/ 0 ///0/ /0/0/0 // 0/0/ /0//.

متفعلن /فاعلن /مستفعلن /فعلن مستفعلن /فاعلن/متفعلن /فعلن.

فقد جاءت التفعيلة الأولى في الصدر مخبونة حيث حذفت سينه، تبعتها نفس التفعلية في عجز البيت وذلك للتنوع الموسيقي وعدم الوقوع في الملل الناتج عن تماثل التفعيلات وكأني بالشاعر يقول بأن مشاكلي وهمومي متنوعة وليس لها ضرب واحد ،كما جاءت قافية القصيدة مطلقة في آخر كل بيت للدلالة على فسحة الأمل التي يرجوها الشاعر والتي نجده عبر عنها في آخر القصيدة من خلال ذكر الآخرة والجزاء والجنة.

إن كل ما قمنا بتحليله حتى الآن يفضي بنا إلى نتيجة مفادها بأن الشاعر البلوي في قصيدته يشكونا همومه ومواجعه وقد وظف لذلك جملة من الأدوات من حروف وكلمات وبحور تتوافق وحالته .

المستوى المعجمي: نأتي الآن إلى المستوى الثاني من مستويات التحليل البنيوي ، وفيه تدرس الكلمات لمعرفة خصائصها الحسية والتجريدية والحيوية والمستوى الأسلوبي لها(22)،فلكي نعرف بالتجربة ينبغي أن نمس أولا مستوى الرموز والأصوات بالسمع أو القراءة، ثم ندرك معاني الكلمات المفردة(23) ،فالدراسة المعجمية تمنح الدارس بعدا مفهوميا حول استعمال وتفشي الكلمات في النص وما يربطها ببعضها البعض.

لقد توزعت قصيدة الشيخوخة لأبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي على ثلاثة حقول دلالية تبدوا ظاهريا متباينة عن بعضها ولكن المتبصر يجد أن لهذه الحقول روابط تربط بينها ،فمن الحقول الدلالية المبثوثة في القصيدة نجد:

1 حقل الدين:(الله، الحلال ، الحرام، الخالق ،رسول الله، الصوم، الطاعة، الرحمن ، الجنة، الأنبياء...).

2 حقل النفس:(النكد، الفضول، الشهوة، الهم، النية، المكر، الغل، الغش، الحسد، الغصة، الفرح...).

3 حقل الزواج:(الأهل، الولد، الدار، النكاح، الأم، العرس، طبل، مزامير، الرقص، البيت، الطعام...).

مما لاشك فيه أن النفس البشرية هي مبعث الشرور للإنسان ولذلك أطلق عليها الأمارة بالسوء ، فإذا أطلق لها العنان ولم يكن لها ضابط يضبطها سرعان ما تتسفل بصاحبها لأدنى

الدرجات لتؤدي به إلى المهالك التي من بينها التعدي على أعراض الناس ما ينتج عنه فساد للنسل والروابط الاجتماعية ، ولذلك فقد جاء الدين ليقومها ويكون ضابطا لغرائزها فحث الإنسان على الزواج وتحمل المسؤولية والصبر ، ومن لم يستطع الزواج فعليه بالصوم، ولذلك فالحقول الدلالية مترابطة فيما بينها وكل حقل هو قيد للآخر ، فالزواج ضابط لشهوات النفس ، والدين ضابط لكليهما يوجههما حسب أوامره ونواهيه.

المستوى الصرفي : وهو المستوى الثالث من مستويات التحليل البنيوي ، و تدرس فيه الوحدات الصرفية ووظيفتها في التكوين اللغوي أي أنه يحتاج إلى كل ما يبنى عليه علم الصرف(24) ، بمعنى أنه ينظر في تقلبات الكلمة وتنوع تصريفاتها وما يعرض لها من قلب وإبدال وإعلال والقوالب التي صيغت وفقها (صيغ مبالغة، اسم فاعل ، اسم مفعول....).

بعد تحليلنا الصرفي لقصيدة الشيخوخة استبان لنا ما يلي :

فيما يخص أبنية الأسماء وجدت أن اسم الفاعل قد ورد10 مرات ومن الألفاظ التي وردت في القصيدة نجد(خالق، صالحا، معتقد ، مطرد ، مجتهد ،خائفا ، ناظرا، متئد،...) ومن أمثلة ذلك قول البلوي:

يكلف المرء مالا يستطيع له حملا وليس عاى شرع بمطرد.

ولست تسمع من بعد الدخول سوى سق سق وعجل غير متئد.(25)

أما بخصوص صيغ المبالغة فقد جاءت قليلة وعلى وزنين (مفعيل، فعيل) حيث وردت ثلاث مرات في القصيدة وهي:(مسكين، رصين ، قريب) وذلك في قول البلوي:

وربما أسخط المسكين خالقه.

يسلبن لب ذوي العقل الرصين.(26)

فالاسم من دلائله الثبوت وعدم التجدد، أي أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء(27)، ولذلك وظفه الشاعر بكثرة ليقول بلسان الحال بأن ما يمر به من هموم وغموم قار ثابت لديه لا يتزحزح عنه بل هو مضاعف بدليل استخدامه لصيغ المبالغة، في حين نجد أن اسم المفعول ينعدم في القصيدة وذلك راجع لكونه يشتق من الفعل المبني للمجهول ، في حين أن الشاعر يعلم فاعل الأفعال تجاهه فهو حاضر لديه غير غائب.

أما أبنية الأفعال فقد كثر في القصيدة استعمال الشاعر للأفعال المضارعة وخاصة ما كان منها على وزن يفعل، حيث بلغ عددها 32 فعلا مضارعا نذكر منها (يطلبه ،يفرقها، يجمع، يصرعن، يصلح، يخلص، يحوج، ...)،وكما هو معلوم فالأفعال وخاصة المضارعة منها تدل على الاستمرار والتجدد، فموضوعه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء(28)،وهذا إن دل فإنما يدل على استمرار الحالة النفسية التي يعانيها الشاعر فتقدمه في السن ومشكلاته الزوجية لا يوجد لها قاع ترسوا عنده بل دائمة التجدد، كما ورد الفعل الماضي17مرة في حين ورد فعل الأمر 13مرة وغالبها أوامر صادرة من أهل الشاعر كقولهم:(سق، هات ، عجل، اصدر، رد....) لتأتي كتأكيدات على انعدام سلطة الشاعر في بيته وانعدام أوامره .

المستوى النحوي: يصل بنا المنهج البنيوي بعد الغوص في الأسس التي انبنى عليها الصرح الأدبي المتمثل في قصيدة الشيخوخة للشاعر أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي إلى الشكل الظاهر لهذا البناء ونعني به نظم الجملة وفق تراكيبها النحوية ؛ حيث تدرس فيه تأليف وتركيب الجمل وطرق تكوينها وخصائصها الدلالية والجمالية.(29)

لقد توزعت قصيدة الشيخوخة مجموعة من الجمل الإسمية والفعلية ، حيث بلغ عدد الجمل الإسمية حوالي15جملة

. في مطالع القصيدة فقط . في حين بلغ عدد الجمل الفعلية حوالي 12جملة ، وكما أسلفنا في حديثنا عن الاسم والفعل ودلالاتهما ، فالجمل الإسمية يدل إيرادها على الثبوت والسكون ،في حين تدل نظيرتها الفعلية على الحركية والاستمرارية وهما معا معبران عن حالة الشاعر الجسمية الناتجة عن شيخوخته وحالته النفسية الناتجة عن تسلط زوجاته ومعاناته منهم ، وسنعرض في هذه الأسطر إلى الحديث عما يعتري الجمل من حذف وتقديم وتأخير وغيرها.

أ. التقديم والتأخير: وهو باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف...(30)، فكأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم(31)، فمن أمثلة ذلك في قصيدة الشيخوخة قول البلوي:

أضر شيء على الإنسان خصيته.(32)

فأنت ترى كيف قدم الخبر(أضر) وأخر المبتدأ(الخصية)، فأصل الكلام هو: الخصية أضر شيء على الإنسان، فالخصية لحقارتها أخرها ولاهتمام الشاعر بمدى الأثر الناتج عنها قدم الخبر(أضر) لأن

الخصية هي المنتج للحيوانات المنوية المكون الأولي للإنسان، فلحقارتها وحقارة إنتاجها أخرها الشاعر ، في المقابل فقد قدم الضرر الناتج عنها لعظيم ماجر له من المصائب في حياته .

وقوله: إن الفضول لعمر الله أدخله.(33)

فقد فصل بين اسم إن (الفضول)وخبرها (أدخله) وذلك لحاجته إلى توكيدات لفظية فقد صدر جملته بـ إن للتوكيد على مغبة الوقوع في الفضول وزاد عليه بقسم (لعمر الله) ليؤكد على كلامه، فلو قال:(إن الفضول أدخله) كانت جملة صحيحة لكنها لا تخدم حالة الشاعر النفسية التي تستدعي قسما يؤكد أن ما وقع له بسبب فضوله .

المستوى الرمزي: أو ما يعبر عنه بالدلالي وفيه يتم جمع شتات باقي المستويات والخروج بخلاصة ورؤية جديدة للنص موضوع الدراسة فهذا المستوى عبارة عن رحم للنص ينمو فيه ويكبر ليوهب بعدها حياة جديدة، فالمستويات السابقة تقوم بدور الدال الجديد الذي ينتج مدلولا أدبيا جديدا أو ما يسمى باللغة داخل اللغة.(34)

إن مستويات التحليل البنيوي السابقة تفضي بنا إلى نتيجة مفادها أن الشاعر أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي يعاني معاناة مريرة جراء سببين اثنين أولها تقدمه بالسن وشيخوخته؛ فكما هو معلوم أن الإنسان كلما تقدمت به السن ضاق صدره وسئم الحياة وملها لكثرة ما يرد عليه من همومها ومنغصاتها وكذلك لعجز الإنسان عن القيام بما كان يقوم به حال شبابه ، أما السبب الثاني فهن أزواجه اللاتي كن لا يقمن له وزنا أو قيمة ، وقد وظف الشاعر لهاذين السببين جملة من الأدوات المعرفية ابتداء بتشكليه للكلمات وفق حروف معينة واختياره لبحر يناسب حالته ، مرورا بالحقول المعجمية ودلالتها، وصيغ صرفية أوزانها ، ووصولا عند التراكيب النحوية وما تدل عليه الجمل وتقديمتها وتأخيراتها، ولكن السؤال الذي يلح علينا هنا هل كان الشاعر مسلوب الشخصية أمام زوجاته، أو بتعبير آخر هل كان ذا شخصية قهرية؟.

إن الإنسان القهري قلما يكون حكيما في حالة الأزمات والخلافات، فهو متعلق بالماضي ويشرح لشريك حياته بالبراهين المضبوطة زمنيا ما أخطأ فيه سابقا وما أخطأ فيه لاحقا(35)، ألا ينطبق هذا على حالة الشاعر البلوي

والذي عوض بحثه عن حل لمشاكله مع زوجاته ظل يندب حاله وعمره ويندب حتى غريزته التي أودعها الله فيه، فالزوج القهري يفقد الكثير من السعادة والشعور الفياض ، كما يفقد أيضا كثيرا من المودة

المحببة إليه والدعابة والمرح في حياته اليومية(36) أليست هذه الصفات تنطبق حذو النعل بالنعل على شاعرنا البلوي؟

التحليل الفني:

حيث نهدف من خلال إجراءاته الإيبيستيمولوجية للوقوف على توظيف الشاعر للتراث العربي واستقائه منه ، كما نقف على استخداماته للصور الفنية وأنواعها إضافة إلى الجانب الموسيقي حيث سنركز على دلالات حروف المعاني والتكرار، فالدراسة الفنية هي دراسة في مُشَكلات العمل الأدبي بهدف الإحاطة به من كل الجوانب والتعرف من خلالها على الأديب لا العكس.

1. **حضور التراث:** ونعني به المكونات البيانية للتراث لا التراث بكليته هذه المكونات هي (القرآن، الحديث، الشعر).

أ. **القرآن الكريم:** يعد أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي أحد الشخصيات الأندلسية المشبعة بالثقافة الإسلامية ويتضح ذلك من خلال التلميحات الدينية التي أوردها في هاته القصيدة والمقتبسة من القرآن الكريم، والذي أودع الله فيه علم كل شيء وأبان فيه كل هدى وغي فترى كل ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد.(37)

فمن اقتباسات البلوي القرآنية نجد قوله :

يكلف المرء مالا يستطيع له حملا وليس على شرع بمطرد.(38)

فقد استمده الشاعر من قوله تعالى:« لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ»(39).

وقوله : فإن تكن صالحا تفرح و تحظ غدا بجنة الخلد دار السيد الصمد(40).

فقد استمده الشاعرمن قوله تعالى:« رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا»(41)،

كما تضمن العجز ذكر جنة الخلد مأخوذا من قوله تعالى :« قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا»، وكذلك في آخر القصيدة حيث نجد الشاعر ختمها بقوله:

مجاورا لجميع الأنبياء بها مكلما ناظرا للواحد الأحد.(42)

حيث أفاد معناه وشيئا من ألفاظه من قوله تعالى:« وُجُوه يَوْمَئِذ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَة»،(43)

ب . **الحديث النبوي**: هذا عن القرآن الكريم أما الحديث النبوي الذي هو صنو القرآن ، حيث يصدران من مشكاة واحدة، وكأن الله عزت قدرته مخض البيان العربي وألقى زبدته على لسان النبي محمد صلى الله عليه وسلم (44)،فمما استمده الشاعر من القبس النبوي نجد قوله:

وما يبالي أحل أم حرام أتى فعل امرئ ليس في الأخرى بمعتقد.(45)

حيث اقتبسه من قول الرسول صلى الله عليه وسلم:« لَيَأْتِيَنَّ علَى النَّاسِ زَمانٌ، لا يُبالِي المَرْءُ بما أخَذَ المالَ، أمِنْ حَلالٍ أمْ مِن حَرامٍ.»(46)، وكذلك قوله:

نعم وقال لنا عليك بذا ت الدين فاطلب ضدها تجد.(47)

فقد استفاده من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم:« تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأرْبَعٍ: لِمالِها، ولِحَسَبِها، وجَمالِها، ولِدِينِها، فاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَداكَ.»(48)، وقوله أيضا:

عليك بالصوم واترك ذكرهن ولا تنظر إليهن ينج القلب من كمد.(49)

حيث نجد أن البلوي استفاده من قوله صلى الله عليه وسلم:« يا معشر الشبَّاب من استطاع منكم البَاءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بًالصوم فإن الصوم له وجاء»(50).

ج – **الشعر العربي**: مراجعة تضمين البيت والحديث عن طول العمر أخنى عليه الذي أخنى على لبد

نأتي الآن إلى آخر قمة من قمم البيان العربي ألا وهو الشعر العربي ، حيث بلغ فيه العرب شأوا عظيما ، وملكوا ناصية البيان بقرضه والتفنن فيه حتى مجيء القرآن ، فهل نهل البلوي منه؟.

لعل من أبرز أمثلة استمداد البلوي من معين الشعر العربي قوله:

يا خائفا ضرهن اسمع وصية من قد جرب الأمر لم يحتج إلى أحد

عليك بالصوم واترك ذكرهن ولا تنظر إليهن ينج القلب من كمد.(51)

فقد استفاد معناه وبعض ألفاظه من قول الإمام علي:

دَع ذِكرَهُنَّ فَما لَهُنَّ وَفاءُ ريحُ الصَبا وَعُهودُهُنَّ سَواءُ

يَكسِرنَ قَلبَكَ ثُمَّ لا يَجبُرنَهُ وَقُلوبُهُنَّ مِنَ الوَفاءِ خَلاءُ.(52)

كما أن قوله الذي مر بنا ذكره والذي نصه: (أخنى عليه الذي أخنى على لبد) مستمد من قول النابغة الذبياني :

أَضحَت خَلاءً، وَأَضحى أَهلُها احتَمَلوا أَخنى عَلَيها الَّذي أَخنى عَلى لُبَدِ.

وهذا تضمين منه لنفس قصة لبد نسر لقمان بن عاد فهي تشبه حالة الشاعر الذي يستعين بكل ما من شأنه أن يعبر عن شيخوخته وحالته النفسية .

إن كل هاته الاقتباسات تفضي بنا إلى نتيجة مفادها أن الفرد الأندلسي كان يتمتع بثقافة واسعة واطلاع وإحاطة بالثقافة العربية الإسلامية ، كما توضح لنا التكوين الإسلامي لشخصية أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي ، إضافة لكون هذه المكونات البيانية هي عبارة عن بطاقة هوية يشهرها الشاعر وكل فرد أندلسي في وجه التنصير والتبشير.

2– **الصورة الفنية**:تعد الصورة الفنية من أهم الأسس التي يراعيها الشعراء في شعرهم فيها يتفاضلون ويتمايزون ويعلو السابق منهم اللاحق أو العكس، فما الشعر إلا صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير.(53)

وقد أورد الشاعر أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي عدة صور فنية تبين لي أنها تنقسم إلى قسمين (نفسية ، اجتماعية) .

1. **الصورة النفسية** : وهي التي عبرت عن الحالات النفسية المتعلقة بالشاعر والتي نذكر منها :

أ– **الاستعارة المكنية**: وهي التي لم يصرح فيها باللفظ المستعار وإنما ذكر فيه شيء من لوازمه(54)، ومثال ذلك قول الشاعر:

وعن قريب يجيء الموت وهو كما علمت يفرق بين الروح والجسد.(55)

فقد شبه الموت بالإنسان الذي يقبل وحذف المستعار وترك لازمته (يجيء) على سبيل الاستعارة المكنية.

وقوله أيضا: أضر شيء على الإنسان خصيته تلك التي أوردته لجة النكد

إن الفضول لعمر الله أدخله في أن يكابد هم الأهل والولد(56)

فكلها استعارات مكنية يلجأ إليها للتأثير ولفت الانتباه واستثارة لأذكياء ذواقي الأدب(57).

2. **الصورة الإجتماعية** : وهي التي عبر من خلالها الشاعر عن واقعه الإجتماعي ونقده له والتي منها :

أ– الكناية: أما الكناية التي هي اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب للدلالة به على معنى آخر لازم له(58) فنجد الشاعر قد أولاها عناية فائقة عن غيرها من ألوان البيان، وذلك سعيا منه إلى تنبيه ابنه فقد كانت عبارة عن وصايا وتحذيرات بثها الشاعر لابنه كي لا يقع في مواقعه ومطباته التي ربما قعدت به عن أمور كثيرة كان يمني النفس بها فهو يحذره من الزواج وقرب النساء ويوصيه بالابتعاد عن منازلهن، فمن ذلك قوله:

يسلبن لب ذوي العقل الرصين كما يصرعن من كان ذا أيد وذا جلد.

لكنه عميت عن ذاك مقلته حتى هوى مكرها في هوة الأسد.

واقنع بثوب وبيت تستتر بهما واجعل طعامك عند الفطر ملء يد.(59)

فالأولى كناية عن مكر النساء وكيدهن ، أما الثانية(عميت عن ذاك مقلته) فهي كناية عن عدم التبصر في الأمور وتوخي الحيطة والحذر، أما الثالثة (واجعل طعامك عند الفطر ملء يد) فكناية عن التزهد والاقتصاد في العيش،

وتلعب الكناية دورا بارزا في تقريب المعنى لذهن المتلقي والتعريض بالقول وقد أكثر منها الشاعر في قصيدته هاته وكأني به – ضعيف شخصية– يخاف المواجهة بالقول فاكتفى بالتعريض والتكنية.

الملاحظ أن كنايات واستعارات الشاعر أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي بسيطة وسطحية وليس فيها ما يجذب بل إن معظمها متناول ومتداول ، وقد كفانا صاحب منهاج البلغاء عن البحث في سبب ذلك وإن كنا قد حمنا حوله في الفقرة الماضية حيث نجده يقول:« أن يكون بالخاطر كسل فلا تسمو تلك القوة معه سموها مع النشاط، وإما أن يكون الخاطر قد شغله تلفت إلى غير الغرض الذي هو آخذ في صوغ العبارة له...)(60)، قد يطول بنا شرح هذا الكلام ولكن حازم يؤكد أن الشاعر قد يطرأ له طارئ . ربما نفسي . يقصر به عن نظم كلامه ومعانيه وصوره ، والحاجز كما نرى في صور شاعرنا الفنية هو حاجز الهموم والمشاكل النفسية جراء تقدمه بالسن وتسلط زوجاته.

3. **الموسيقى**: في هذه الجزئية لن نسلط الضوء على الموسيقى الداخلية والخارجية فقد قمنا بذلك في الجزء المخصص للدراسة البنيوية ، لذلك ودرء للتكرار المفضي إلى الملل سندرس في هذه الأسطر حروف المعاني وحضورها في قصيدة الشاعر كما سنتناول التكرار كمكون من مكونات الجانب الموسيقي في الدراسة الفنية.

أ– **حروف المعاني**: وسميت بذلك لأنها توصل معاني الأفعال إلى الأسماء، وهذه الحروف قسيمة الأسماء والأفعال، أي أنها تجيء مع الأسماء والأفعال لمعان(61)، وحروف المعاني هي:(حروف العطف، حروف الجر، حروف النفي ،حروف الإستثناء...)، وقبل الشروع في دراسة حضورها في قصيدة الشيخوخة أود طرح استشكال مفاده هل لهاته الحرف معان أخرى توحي بها؟ بعيدا عن كون الواو مثلا جاءت للمعية أو بمعنى ألعطف أو غير ذلك؛ أي هل هنالك خصوصية في تراكيب حروف المعاني على هذا النحو؟

بعد إحصائنا ودراستنا لحضور حروف الجر في قصيدة الشيخوخة للشاعر البلوي استبان لنا أن هنالك حرفان بارزان أكثر الشاعر من استخدامهما وهما (الباء ، من).

حرف الباء: حيث بلغ وروده في القصيدة 12 مرة ،وهي في الغالب الأعم للاستعانة وحتى معانيها الأخرى تدخل تحت معنى الاستعانة، وهذا هو المعنى الأقرب إلى معانيها الفطرية في الحفر والبقر... وهكذا تكون الباء من الأسلحة الصوتية التي يعتدى ويستعان بها على الآخرين(62)،فهل نجد هذا حاضرا في قصيدة الشيخوخة؟.

يقول الشاعر: يحتاج دارا وأهل الدار يطلبه كل بشهوته فليعط أو يعد.

وما يبالي أحل أم حرام أتى فعل امرئ ليس في الأخرى بمعتقد.(63)

أي أن الكل يستعين بشهوته في طلباته لرب الأسرة . الشاعر. ، كما يستعين في البيت الثاني بعدم اعتقاده في تحصيله للمال بأي الطرق سواء كان حلالا أم حراما وهكذا نلحظ أن ورود حرف الباء جاء في كل القصيدة لولا مخافة الإطناب لعرضنا كل الأمثلة. في معنى الاستعانة.

من:الحرف الثاني الذي ورد بكثرة في قصيدة الشيخوخة مناصفة مع الباء هو حرف الجر(من) حيث ورد هو أيضا 12مرة، وهومكون من حرفين ميم من معاني المصادر التي ترد فها المضغ والرضاع والاستخراج، ونون من معانيها البطون و النفاذ ، فمن تناسق هاذين الحرفين يكون معاني حرف الجر(من) التبعيض أو التجزئة (64)، فهل وردت في القصيدة بهذا المعنى؟

يقول أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي:

ماهمه الدهر إلا ما يؤلفه وما يجمعه من جيد وردي.

يسلبن لب ذوي العقل الرصين كما يصرعن من كان ذا أيد وذا جلد.(65)

أي ما يجمعه رب الأسرة من بعض الجيد ومن بعض الرديء ، وكذلك في البيت الثاني حيث يصرعن من بعض الرجال أصحاب الحزم والجلادة وهم بعض من كل .

إن توظيف (الباء ومن) في القصيدة ليخدم الجو العام لها وكأن الشاعر يستعين بأي شيء في سبيل التخفيف عن همومه فهاته الحروف تناسب حالة الشاعر الذي لم يجد ما يستعين به على حالته وأزواجه.

حروف العطف (الواو): وهو يشير إلى الاستمرارية والفعالية ، وترد للعطف حيث تجمع متعاطفيها بترتيب أو بلا ترتيب في المكان وبتقارب أو تراخ في الزمن(66)،وكأن في حرف الواو نوعا من الفوضى وعدم الترتيب فهل تحقق هذا . أو جزء منه . داخل قصيدة البلوي؟.

يقول الشاعر:

يحتاج دارا وأهل الدار يطلبه كل بشهوته فليعط أو يعد.

أمسى يفرقها فيهم ونيته في كسب أخرى كذا دأبا بلا أمد.

الفرض ضيعه والدين أتلفه بالمكر والغش ثم الغل والحسد.(67)

فأهل الزوج أسبق من الدار فهم سبب لتكوينها لأن الفرد الفذ في الغالب بدون زواج قلما يمتلك دارا، أما البيت الثاني فالنية دائما سابقة لعلم الإنسان فنلاحظ كيف أن الشاعر لم يرتبها ، كذلك في البيت الثالث فالدين هو الموجد للفرض ؛أي أنه أسبق منه ، وهكذا نلاحظ فوضوية حرف العطف (الواو) والتي استخدمها الشاعر في معرض الحديث عن فوضوية بيته وحياته الزوجية؛ فهذه الفوضية تدخل ضمن التصوير الإجتماعي لواقع الشاعر المعيش والتي من خلالها ربما نستطيع أن نحدد الحالة الإجتماعية التي عانى منها بعض علماء الأندلس بفعل أزواجهم ووضعهم الإجتماعي.

ب . التكرار: وهو أن يكرر الشاعر الكلمة أو الكلمتين بلفظها ومعناها لتأكيد الوصف أو المدح أو غيره من الأغراض، ولكن على الشاعر أن يحسن تكرار ألفاظه لأن المبالغة في ذلك تخرج اللفظ من دائرة

التأكيد إلى دائرة الابتذال يقول ابن رشيق:« وللتكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها ، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعا فذلك الخذلان».(68)

فمن أمثلة التكرار نجد قول الشاعر:

إن الفضول لعمر الله أدخله في أن يكابد هم الأهل والولد.

يحتاج دارا وأهل الدار يطلبه كل بشهوته فليعط أو يعد.(69)

فنلاحظ أن الشاعر قد كرر لفظتي(الأهل، الولد) ولهما دلالة خاصة حيث تدل كلمة الأهل على كثرة من يعولهم الشاعر ، أما الدار فتدل على الاستقرار والتدبير فمن شروطها أن تكون مبنية على مساحة أرضية آهلة بسكانها ضامنة للاستقرار النفسي والجسدي، وهذا ما افتقده الشاعر في حياته الزوجية . الاستقرار. حيث نلحظ نبرة السخط على الحياة الزوجية من خلال النسيج العام للقصيدة.

كذلك من الكلمات التي تكررت في القصيدة نجد لفظة النساء والضمير (هن) العائد عليهن فمن ذلك قوله:

وكل ذلك من أجل النساء فلا أهلا بهن ولا قربن من خلد.

يا خائفا ضرهن اسمع وصية من قد جرب الأمر لم يحتج إلى أحد.

عليك بالصوم واترك ذكرهن ولا تنظر إليهن ينج القلب من كمد.(70)

فالشاعر هنا كرر ذكر النساء وذكر الضمير(هن) العائد عليهن توكيدا منه على أنهن سبب المشاكل الزوجية وأن خطابه متوجه إليهن باعتبارهن أصل المشاكل، والظاهر وكما تبين لنا أنه هو سبب المشكلة وإنما أزواجه استغلين ضعف شخصيته ونفسيته.

كذلك من التكرار الموجود في القصيدة قوله:

ولست تسمع من بعد الدخول سوى سق سق وهات وعجل غير متئد.(71)

فكلمتي (سق سق) جاءتا متعاقبتين وهما فعل أمر، ليدلا على سرعة نفاذ الزاد الذي يسوقه الرجل لأهله، حيث وافقتا الجو العام للقصيدة والذي يدور حول اتهام النساء بأنهن مبعث مشاكل أزواجهم.

إن كل تلك التحليلات البنيوية والفنية تفضي بنا إلى عدة نتائج نوجزها فيما يلي:

من خلال مستويات التحليل البنيوي رأينا كيف أن الشاعر وظف جملة من الحروف والكلمات والأوزان الصرفية والبحور الشعرية والجمل الفعلية والاسمية وذلك للتدليل بها عن حالة الاكتئاب النفسي الذي عانى منه الشاعر جراء تقدمه في العمر وتسلط أزواجه، كما خلصنا لنتيجة مفادها أن الشاعر أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي كان ذا شخصية قهرية ، وربما كان للعامل النفسي تأثير على عدم قدرته الجنسية مع أزواجه الأمر الذي سبب له ضعفا في الشخصية وتمردا من طرف زوجاته.

أما الدراسة الفنية قد وضحت لنا التكوين الفقهي والإسلامي للشاعر البلوي وذلك من خلال الاقتباسات القرآنية والنبوية وكذا الألفاظ المبثوثة في القصيدة كذكر مصطلح الحلال والحرام والنكاح والكسب وغيرها من المصطلحات المبوب لها في كتب الفقهاء ، كما سارت في نفس الخط الذي سارت فيه النتائج البنيوية حيث استبان لنا ضعف الشاعر واستعانته بكل ما يستعان به ضد أزواجه اللاتي كان يتهمهن بأنهم سبب مباشر لمشاكله وذلك من خلال تكرار ألفاظهم وضمائرهم.

الهوامش والإحالات:

*ينظر ترجمته في : أبي عبد الله عسكر،أبي بكر بن خميس ، أعلام مالقة، تح عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي،ط1،ت1999،ص373.

(1) عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، عالم المعرفة،دط،ت1978،ص159.

(2) عبد الله خضر حمد ، مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، دارالقلم،بيروت،دط،دت،ص150.

(3) حسن عباس ، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد كتاب العرب ،دط،دت،ص89.

(4) سمير عبده، بين السريانية والعربية الجذور والإمتداد، دار علاء الدين،دمشق،ط2،ت2002،ص70.

(5) حسن عباس ، خصائص الحروف العربية ومعانيها ،ص 89.

(6) أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي، حياته .كتابه(ألف باء). شعره، تح محمد عويد محمد الساير ، دار تموزه، دمشق ،ط1،ت2017، ص80.

(7) المصدر نفسه، ص81.

(8) المصدر نفسه،ص82.

(9) ابن جني ، الخصائص، تح عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، ت2003،ج1،ص514.

(10) أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي، حياته .كتابه(ألف باء). شعره،ص80،81،82.

(11) الأنفال، الآية 63.

(12) حسن عباس ، خصائص الحروف العربية ومعانيها،ص72.

(13) أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي، حياته .كتابه(ألف باء). شعره،ص81،82،83.

(14) حسن عباس ، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص67،68.
(15) ابن الأثير ، المثل السائر،تح محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية ، بيروت،دط، ت2010،ج1،ص241.
(16) أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي، حياته ،كتابه(ألف باء)، شعره،ص81.
(17) المصدر السابق ،ص249.
(18) المصدر السابق ،ص82.
(19) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح سعيد محمد اللحام، دار الفكر العربي ، بيروت،ط1،ت1999،ص11.
(20) الخطيب التبريزي ، الكافي في العروض والقوافي، تح الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط3،ت 1994،ص39.
(21) أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي، حياته ،كتابه(ألف باء)، شعره،ص80.
(22) عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية،ص151.
(23) صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة ، ط1،ت1998، ص213.
(24) المرجع السابق،ص151.
(25) أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي، حياته ،كتابه(ألف باء)، شعره، ص 82.
(26) المصدر نفسه، ص 81.
(27) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح محمود محمد شاكر، دار المدني، جده،ط3،ت1992،ص174.
(28) المرجع نفسه، ص174.
(29) عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، ص 151.
(30) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 106.
(31) سيبويه ، الكتاب، المطبعة الكبرى الأميرية ، بولاق، ط1،ت1316هـ،ج1،ص15.
(32) أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي، حياته ،كتابه(ألف باء)، شعره،ص80.
(33) المرجع نفسه، ص 80.
(34) عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، ص 151.
(35) فريتز ريمان، أشكال الخوف الأساسية، تر محمد أبو حطب خالد، دار المريخ،الرياض،دط،دت،ص226.
(36) المرجع نفسه، ص227.
(37) جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، دط، ت1973، ج1،ص2 .
(38) أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي، حياته ،كتابه(ألف باء)، شعره،ص81.
(39) البقرة، الآية286.
(40) أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي، حياته ،كتابه(ألف باء)، شعره،ص83.
(41) الإسراء ، اللآية 25.
(42) المرجع السابق،ص84.
(43) القيامة، الآية 22 . 23.
(44) جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، دار الفكر، بيروت،دط،دت،ج1،ص11.
(45) أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي، حياته ،كتابه(ألف باء)، شعره،ص81.

(46) أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري،دار ابن كثير ، دمشق،ط1،ت2002،ص296.
(47) المرجع السابق ،ص82.
(48) أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري،ص1298.
(49) أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي، حياته ،كتابه(ألف باء). شعره،ص83.
(50) المرجع السابق، ص1293.
(51) أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي، حياته ،كتابه(ألف باء). شعره،ص83.
(52) ديوان الإمام علي، دار المعرفة، بيروت، ط3،2005، ص14.
(53) الجاحظ، الحيوان ، تح عبد السلام هارون، دار الجيل ، بيروت، دط، دت،ج3،ص132.
(54) حسن حبنك الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط3،ت2010،ج2،ص243.
(55) أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي، حياته ،كتابه(ألف باء). شعره،ص83.
(56) المرجع نفسه ص80.
(57) حسن حبنك الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها،ج2، ص263.
(58) المرجع نفسه، ص135.
(59) أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي، حياته ،كتابه(ألف باء). شعره، ص81،82،83.
(60) حازم القرطاجني،منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تح محمد الحبيب ابن الخوجة،دار الكتب الشرقية، تونس، ص208.
(61) محمود سعيد، حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، دط، دت،ص12.
(62) حسن عباس، حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق، دط، دت، ص 54.
(63) أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي، حياته ،كتابه(ألف باء). شعره،ص80،81.
(64) المرجع السابق، ص61.
(65) أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي، حياته ،كتابه(ألف باء). شعره، ص80،81.
(66) حسن عباس ، حروف المعاني بين الأصالة والحداثة،ص30،31.
(67) المصدرالسابق،ص80،81.
(68) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، دط، دت،ص256.
(69) أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي، حياته ،كتابه(ألف باء). شعره،ص80،81.
(70) المرجع نفسه ص81،83.
(71) المرجع نفسه ص،82